القصة القصيرة جـــــداً قراءة في التراث العربي

مجدي عبد المعروف حسين أحمد

جامعة سنار– كلية اللغات – قسم الادب والنقد

المستخلص : يعدُّ مصطلح" القصة القصيرة جداً "توصيف اكتنازي اختزالي لنص سردي حكائي محدد بعدد قليل من الكلمات وجمل مضغوطة ، وهي قصة الحذق الفني والاقتصاد الدلالي الموجز . لا نستطيع أن نثبت حداثته المطلقة ، لأنه موجود في التراث العربي القديم ، وهذا ما تناولته هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية : الاكتناز ، الأدب العربي ، التراث العربي

المقدمـــــــــــة : تعدُّ القصة في وقتنا الحاضر ، من أحب الفنون الأدبية إلى جمهور الناس على مختلف مستوياتهم ومشاربهم ، بل كانت كذلك منذ العصور القديمة عند جميع الأمم ، حين كان الناس يتحلّقون حول القاص يحكي لهم أخبار الأمم البائدة ، وأبطال الحروب والوقائع. وستظل القصة فناً أدبياً محبباً يستهوي القرَاء والسامعين، ويستأثر باهتمامهم.

إن أبسط تعريف للقصة أنها مجموعة حوادث متخيلة في حياة أناس متخَيلين، ولكن الخيال فيها مستمد من الحياة الواقعية بأحداثها وأشخاصها ، فكأن القصة تفسر تجربة قد تقع في حياة مجموعة من البشر ، وتصف كل ما تثيره من انفعالات ، وما تفرضه من سلوك .

أصبحت القصة القصيرة جداً أحب الأنواع الأدبية إلى القرَاء في عصرنا الحاضر ، لأنها تلائمهم من حيث سرعة قراءتها في الحيز الصغير الذي تشغله في الصحيفة أو المجلة ، أو الزمن المحدود الذي تستغرقه في الإذاعة.

فقد يبتعد الإنسان قليلاً أو كثيراً من النص السردي الطويل فهماً لمراميه أو تذوقاً لجمالياته , لأنه يحتاج إلى ساعات طوال , قد لا يكون تركيزه أثناء القراءة على الدرجة نفسها من الانتباه والتيقظ من بداية النص إلى منتهاه , لكن قصر نص القصة القصيرة جداً يجعل القارئ يطالعه في دقيقة واحدة – أو بضع دقائق – إذا أعاد تأملها أو قراءتها يتيح له ذلك التعايش مع النص وتذوقه تذوقاً أقرب إلى الاكتمال.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الورقة البحثية " القصة القصيرة جداً قراءة في التراث العربي ", على توضيح وجود هذا الجنس الأدبي في التراث العربي مع اختلاف المفاهيم والمسميات , ولأننا دائماً ما نستخف بتراثنا, فإن تراثنا الأدبي لو قُرأ قراءة متأنية لتوصلنا إلى ما فيه من كنز ثمين للأفكار والأطروحات التي يمكنها الإجابة عن عشرات الأسئلة التي تطرح في زماننا هذا. والهدف الآخر من هذه الدراسة هو دراسة النماذج المقدمة من خلال هذه الورقة لتثبيت ما يزخر به تراثنا العربي من هذا الجنس الأدبي.

أهمية الدراسة :

إن أهمية القصة القصيرة جداً تكمن في أن نصوصها الجيدة تكشف عن تعدد حقولها الدلالية , وتساعد القارئ على إعادة إنتاج الرمز الذي ينهض به وعليه , أي فيما يتصل بحال الرسالة التي يريد المبدع إيصالها إلى المتلقي أو المتلقين, ويغني النص– في حالته هذه– عن نصوص سردية طويلة , وإن كان بالطبع لا يمثل إشباعاً فنياً كاملاً كالقصة والرواية , إنما حسبه أن يمتعنا فنياً وجمالياً– في لحظات مختزلة – بالإضافة للمستوى المعرفي اليسير في كمه المتسع في دلالاته.

منهج الدراسة:

تمّ استخدام المنهج الوصفي ، مع التركيز على المنهج التحليلي النقدي ، الذي اقتضته طبيعة الدراسة ، حيث تم تحليل بعض النصوص , التي تناولت القصة القصيرة جداً من التراث العربي القديم .

تمهيد:

القصة عموماً حكاية ، والحكاية خصوصاً أن يروي إنسان لآخرين ، ما رأى أو سمع أو تصور[i] .

كلمة حكاية نفسها تدل في اللغة على المعنى الذي وصفت له في الأصل ، فهي([ii]) من الفعل حكى الذي يعني (شابه)، وهذا يشير إلى الصفة التمثيلية التي كانت تتخذها الحكاية في البدء[iii] .

تتنوع الحكايات فتشمل حكايات الحيوان والجن والعشاق، وحكايات الألغاز والنوادر أو الحكايات المرحة .فقد تكون الحكايات دينية مستمدة من حكم القرآن أو شعبية فطرية، تشرح أمثال العامة أو مقتبسة من كتب العهد القديم أو غير ذلك.

يقول د. أحمد زكي: "ليس ألذ في أحاديث الناس من قصة , وليس أمتع فيما يقرأ الناس من قصة , والعقول قد تخمد من تعب , ويكاد يغلبها النوم , حتى إذا قلت قصة ذهب النوم , واستيقظت العقول, وأرهفت الآذان"[iv].

القصة من حيث هي ظاهرة بشرية عميقة الجذور في علاقة الإنسان بالحياة، منذ بدء علاقته بالحياة ، كانت دائماً ذات مجاري متشعبة في وجود الأمم والشعوب والحضارات ، فلم تقف عند أمة ، أو شعب دون شعب ، أو حضارة دون حضارة.

فقد بدأ الإنسان منذ خلقه في التعبير عن مشاعره وعواطفه وأشواقه وحاجاته،وبدأ يفسر الظواهر الكونية والطبيعية ، تفسيرات تتغير وتتطور وتقترب شيئاً فشيئاً إلى الوضوح والتركيز، كلما درج في سلم التطور الاجتماعي ، جيلاً بعد جيل ــ على هذا ــ فالقصة تراث إنساني ليس حكراً لأمة دون أخرى فهو مشترك بين الشعوب جمعاء.

مفهوم وخصائص القصة القصيرة جداً:

ظهر في السنوات الأخيرة فناً يسمى" بالقصة القصيرة جداً "ينتمي إلى الفنون السردية , ويحاول مبدعه من خلاله أن يقدم نصاً سردياً مكتنزاً مختزلاً في عدد قليل من الكلمات. " وهذا الفن ليس جنساً أدبياً جديداً مستقلاً عن القصة والقصة القصيرة اللتين عرفهما الأدب , كما هو ليس تحديثاً لفن المقامات أو ألف ليلة وليلة بطريقة حداثوية ومعصرنة جداً."[v]

وللمقامة في تاريخ الأدب العربي شأن خطير لعله لم ينل ما يستحقه من عناية حتى اليوم. فقبل أن تخلق القصة القصيرة بمئات السنين، عرف العرب شكلا أدبيا، يعبر للأرستقراطية المثقفة بما يدور في حياة العامة، ويتحدث عن شؤون المجتمع , في ملابساتها اليومية – بلغة جزلة: كان السؤال الكبير في القرن الرابع الهجري هو: كيف يمكن للأدب أن ينقل الصورة الأسطورية؟ من فصاحة الأعراب التي جعلها ابن دريد وغيره من الرواة للقدرة على التمسك بالطبع في الأداء، مع التعبير عن حاجات المدينة. وفجأة وجد بديع الزمان ضالته في أبي دلف الخزرجي الينبعي، فقد كان يعرفه معرفة وثيقة، ويعرف أنه عن طريق الكدية يمثل النظرة إلى المجتمع المدني، وعن طريق الفصاحة يمثل صفاء اللغة الإعرابية، فاتخذه نموذجاً، وسماه أبا الفتح الإسكندري ، وجعله قناعاً لنقد الحياة الاجتماعية والأدبية في مختلف صورها، وكان لا بد لهذا البطل القصصي أن يكون مكدياً، كي يدور البلاد، ويتعرف إلى الناس والعادات، ويتحدث عن تجارب مختلفة، ويستكشف المدينة وحياتها، ويتحدث عنها بأسلوب فصيح معروف عن الأعراب. وهكذا ولدت المقامة ؟قطعة نثرية مسجوعة قصيرة الفقرات، ذات طول معين، لا يتجاوز في طولها مقام واعظ يتحدث إلى جمهوره.[vi]

نلحظ أن القصة القصيرة جداً مع اعتمادها على عناصر القص من: شخصيات وأحداث وزمان ومكان وحبكة ونهاية , نراها تمتاز بقدرتها على التكثيف الدلالي,والومضات اللحظية , وإشعال شرارة الدهشة والإبهار,كل ذلك في جمل قليلة ومضغوطة , فهي قصة الحذف الفني ,والاقتصاد الدلالي الموجز, وإزالة العوائق الدلالية , والحشو الوصفي , وكأنها جاءت متلائمة مع عصر السرعة والانترنت وسهولة امتلاك المعلومة والوصول إليها .

القصة القصيرة جداً هي قصة الحذق الفني,والاقتصاد الدلالي الموجز,وإزالة العوائق اللغوية,والحشو الوصفي,بالرغم من أنها تحتوي على عناصر القصة ذاتها من مقدمة ومتن وخاتمة ,فنجد في هذا النموذج أن الحوار هارب صعب تعريفه, ولربما صمت وإشارة أبلغ من حوار, وبالتالي فهي تحتاج إلى تكنيك خاص في الشكل والبناء,ومهارة في سبك اللغة,واختزال الحدث المحكي,واختصار في حجم الكلمات المعبرة عن الموضوع المطروح.وتستوعب القصة القصيرة جداً ضمن عناصرها القارئ ومخزونه الثقافي؛لأنه يستطيع أن يدرك ما حذف واختصر واكتنز في القصة القصيرة جداً,لأنه شريك المبدع في إثراء العمل الإبداعي من خلال إكمال حلقات النص.

وقد ظهر هذا الفن باسمه هذا – القصة القصيرة جداً– منذ التسعينات من القرن الماضي, استجابة لمجموعة من الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المعقدة والمتشابكة التي أقلقت الإنسان وما تزال تقلقه وتزعجه ولا تتركه يحس بنعيم التروي والاستقرار والتأمل,ناهيك عن عامل السرعة الذي يستوجب قراءة النصوص القصيرة جداً, والابتعاد عن كل ما يتخذ حجماً كبيراً أو مسهباً في الطول كالقصة والقصة القصيرة والرواية والمقال والبحوث الأكاديمية , كما لم تحفل المرحلة المعاصرة المعروفة بعصر العولمة وزمن السرعة والاستثمارات والتنافس الإنساني,ولا سيما المثقف منه مستقراً في هدوئه وبطء وتيرة حياته,بل دفعته إلى السباق المادي والحضاري والفكري والإبداعي قصد إثبات وجوده.الأمر الذي يتوقع معه ظهور ما يسمى بالمقال القصير جداً , والخاطرة القصيرة جداً , وغير ذلك...

وليست القضية – كما ينبغي – أن تكون قضيته من الحجم الكبير إلى حجم أقل من القص " فالرغبة الملحة في التغيير لا بد أن يكون وراءها دوافع جوهرية نابعة من متغيرات الحياة التي نعيشها ." [vii]

إن مصطلح " القصة القصيرة جداً" توصيف اكتنازي اختزالي لنص سردي حكائي محدد , لا نستطيع أن نثبت حداثته المطلقة , لأنه موجود في التراث العربي القديم , في شكل النكتة والطرفة والشذرة والخبر المحكي وغير ذلك ,ناهيك من المعاصر. إذن فما الحاجة الموضوعية والملحة إلى خلق أو بعث نص سردي يحمل كل مواصفات الاختزال والاكتناز ؟ الإنسان بفطرته وطبيعته ينحو نحو التجديد والتحديث والتقليد , فالمنقب في التراث العربي القديم , قد نفض عن أكتاف هذا النص السردي غبار السنين , وقدم دليلاً على أن هذا الضرب من الأدب لا يفتقد إلى الجذور في التراث العربي القديم , وفي هذا القرن بدأ العرب ينفضون عن وجودهم غباراً متراكماً ، ويطردون عن عيونهم سلطان الكرى ، ويذكرون أن لهم ماضياً مجيداً في الإبداع ، فاطلعوا على الأدب الغربي ، واطلعوا على القصة الحديثة منه عامة ، ورأوا المكانة الشامخة التي تحتلها ، وألموا بالصفات التي تميزها . ومعلوم أن القصة العربية هي بنت القرن العشرين ، وليس في هذا ضير ؛ لأن القصة الغربية الحديثة بمعني الكلمة هي بنت القرن التاسع عشر[viii] . بالإضافة إلى ظهور هذا الضرب في الأدب الغربي Very short story فتناوله المولعون بثقافة الغرب تحت اسم القصة القصيرة جداً, فهي تسمية حديثة لنص قديم .

فما هي القصة القصيرة جداً , يقول د. جابر عصفور :" فن القصة القصيرة جداً فن" صعب" لا يبرع فيه إلا الأكفاء من الكتّاب القادرين على اقتناص اللحظات العابرة قبل انزلاقها على أسطح الذاكرة , وتثبيتها للتأمل الذي يكشف عن كثافتها الشاعرية , بقدر ما يكشف عن دلالاتها المشعة في أكثر من اتجاه ." [ix]

فمصطلح القصة القصيرة جداً وما يندرج تحته لا يعني أن من طرحوه يبتدعون لوناً جديداً" فلو عدنا إلى كثير من النصوص القديمة بدءاً مما جاء في القرآن الكريم , وكتب السلف , ومواقف الظرفاء والشعراء وأصحاب الحاجات في بلاطات الأمراء , وما يمخض عنها من حكايات لم يكن يتجاوز الجمل القليلة ... وكذلك بعض النصوص التي جاءت

في كتب الخلف وأكثرهم من الكتاب الكبار محلياً وعالمياً, لوجدنا عشرات من النصوص أمثلة تصلح لتكون قصصاً قصيرةً جداً , سمعناها أو قرأناها وقبلناها , لأنها ببساطة حملت إلينا متعة القصة مستوفية الشروط الفنية ووصلتنا بسهولة... دون أن يفرضها علينا أحد تحت عنوان قصة قصيرة جداً, وكأنه مصطلح يوحي بإبداع جنس أدبي جديد , ولعل الكلمة الوحيدة المبتدعة والتي أثارت جدلاً بدأ ولم ينتهِ كلمة جداً "[x]

إذن هي أي – القصة القصيرة جداً– قصة تنطبق على فنيتها ذات الشروط التي تنطبق على أي قصة قصيرة عادية أخرى , وما جاءت كلمة جداً إلا زيادة في التعريف , وهذا ليس أمراً جديداً مبتدعاً , ولا مسخاً يدخل على الأدب بلا استئذان .

وبعيداً عن التنظير للقصة القصيرة جداً, حيث يرفضها البعض , بينما بعض النقاد يميل إلى "هذا النوع الأدبي القادر على حمل الهموم المختلفة اجتماعية ووطنية وقومية وإنسانية"[xi]

وبذلك برزت القصة القصيرة جداً معبرة عن وقائع الحياة السريعة التي تتطلب الاختصار في كل شيء,فهي ليست وليدة اللحظة أو أنها فن سهل الكتابة كما يتصور بعضهم , بل هي من الفنون الصعبة,وعملية التحكم فيها لا تقل أهمية وصعوبة من إبداع أي نص قصصي آخر , فهي أي– القصة القصيرة جداً – أميل إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار, كما يتميز خطابها الفني بالتصوير البلاغي الذي يتجاوز السرد المباشر إلى ما هو بياني ومجازي ضمن بلاغة الانزياح والحذق الجمالي .

وقد وقف النقاد حيال" القصة القصيرة جداً " , هذه المواقف :

1. الموقف الأول : مواقف محافظة تدافع عن الأصالة , وتتخوف من كل ما هو حداثي وتجريبي جديد .
2. الموقف الثاني : وهو موقف النقاد الحداثيين , الذي يرحب بكل جديد ينزع نحو التغيير والتجريب والإبداع .
3. الموقف الثالث : وهي مواقف متحفظة في آرائها وقراراتها التقويمية .

القصة القصيرة جداً والتراث :

ذكرنا سابقاً أن القصة القصيرة جداً ما هي إلا تطوير لفن الخبر في التراث العربي القديم,وبخاصة تلك الأخبار التي كانت تجمع بين السخرية والمفارقة وما غير ذلك,

ومن هذا النوع :

النموذج الأول:

"وحكي أن أحمقين اصطحبا في طريق، فقال أحدهما للآخر: تعال نتمن على الله فإن الطريق تقطع بالحديث. فقال أحدهما: أنا أتمنى قطائع غنم ,أنتفع بلبنها ولحمها وصوفها. وقال الآخر: أنا أتمنى قطائع ذئاب, أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئاً. قال: ويحك أهذا من حق الصحبة وحرمة العشرة. فتصايحا وتخاصما، واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق، ثم تراضيا من أن أول من يطلع عليهما يكون حكماً بينهما،فطلع عليهما شيخ بحمار عليه زقان من عسل، فحدثاه بحديثهما، فنزل بالزقين وفتحهما حتى سال العسل على التراب، قال: صب الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين." [xii]

يمكن أن نضع لهذا الخبر أو القصة القصيرة جداً عنوان : "**أحمق من أحمقين**", ولعلنا نلحظ أن القصة القصيرة جداً مع اعتمادها على عناصر القص من: شخصيات وأحداث وزمان ومكان وحبكة ونهاية نراها تمتاز بقدرتها على التكثيف الدلالي , بأن من يحكم بين الناس يجب أن يكون له المقدرة العالية على الحكم بالعدل, وإثارة التأويلات المختلفة , وعنصر المفارقة فيها بحكم إستراتيجية النص التي يريد الكاتب أن يبرزها بوعي,وتستطيع فاعلية القراءة لاحقاً أن تشارك الكاتب في تفعيل النص,وإثراء دلالته اعتماداً على تقاطع المقروء مع مخزون الذاكرة ,وما يثيره من غنى دلالي في ضوء النص / الزمان / المكان/القارئ .

السفر من المكاسب التي تمكن الشخص من اكتساب المعارف والخبرات والمواقف, والرفيق قبل الطريق , لأنه المساند لك على أهوال السفر , والمرء مخبوء تحت لسانه,إذا تكلم ظهر, فيبدو أن حمقهما أكتشف من حديثهما مع

شرعية الأحلام والأماني , وهي الهاجس الذي يؤرق أجفان كثير من الناس, وهي فسحة الأمل الذي نعيشه , ولكن هذين الرجلين أفسدا متعة التمني والأحلام بخطل ما يتصفان به من سفه وحمق , فاحتكما لحكم لا ترضى حكومته , فكان أحمق منهما. فالحمق موجود في دنيا الناس,وهي شريحة كبيرة لا يمكن تجاهلها قديماً وحديثاً.

النموذج الثاني :

ومن الحمق أيضاً "أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه أن رجلاً كانت له جارية يهواها وتهواه فغاضبها يوماً وتمادى ذلك بينهما واتفق أن مغنية دخلت فغنتهما:

ما ضيرَاري نفسي بهِجرانَ مَنْ لِيس ... مُسيئاً ولا بعيـــــــــداً نواه فقالت الجارية لا شيء والله إلا الحمق ثم قامت إلى مولاها فقبلت رأسه واصطلحا".[xiii]

نستطيع أن نضع لهذا الخبر أو القصة القصيرة جداً عنوان:" **مفسدة الحمق**",الحمق مفسدة للنفوس,وتعكير لصفاء الحياة, فالجارية اختزلت كل هذا الهجر والنوى فقبلت رأس مولاها, جراء ما سمعته من المغنية من ما أصابها من الحمق. فقدمت القصة القصيرة جداً اختزالاً أوفى بالمعنى في عبارة موجزة , ودرس للمحبين بتجاوز خلافاتهما , والامتثال لصوت العقل, والقبول بالمغفرة والتسامح .

النموذج الثالث :

" حكي أن الحجاج خرج يوماً متنزهاً فلما فرغ من نزهته صرف عنه أصحابه،وانفرد بنفسه، فإذا هو بشيخ من بني عجل فقال له: من أين أيها الشيخ؟ قال: من هذه القرية، قال: كيف ترون عمالكم؟ قال: شر عمال، يظلمون الناس، ويستحلون أموالهم، قال: فكيف قولك في الحجاج؟ قال: ذاك ما ولي العراق شرَ منه قبحَه الله، وقبّح من استعمله،قال: أتعرف من أنا؟ قال: لا، قال: أنا الحجاج، قال: جعلت فداك أو تعرف من أنا؟ قال: لا. قال: فلان ابن فلان مجنون بني عجل أصرع في كل يوم مرتين، فضحك الحجاج منه وأمر له بصلة." [xiv]

نستطيع أن نضع لهذا الخبر أو القصة القصيرة جداً عنوان :"**مجنون بني عجل** ", إن فن القصة القصيرة جداً يتطلب من كاتبه الصدق في الطرح مع العمق في وصف أدواء المجتمعات من نفاق وتجمل وخوف من سلطان قيّد ألسنة الناس , فما ظفروا من إشرقات تضع الضوء في دائرة الحق والخير والجمال , ولا جأروا بما يحسون به, فوظف الكاتب هذا على نصه مباشرة من خلال إشارات إلى الحرية والعدل والدعوة للتضامن مع همَ الإنسان ,وصراعه مع قيود زمنه , وتصوير إحباطاته المتنوعة , وهمومه الكثيرة , وأفراحه الصغيرة من خلال نصوص تزهو بفنيتها وقدرتها على التعبير السردي الموجز , وهو الذي فعله مجنون بني عجل , فومضات اختزلت التاريخ , وكشفت الفكرة , في زمان ومكان لا يبعدان عن الحدث .

النموذج الرابع :

"وقال الأصمعي: رأيت بدوية من أحسن الناس وجهاً ولها زوج قبيح، فقلت: يا هذه أترضين أن تكوني تحت هذا؟ فقالت: يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه، فجعلني ثوابه، وأسأت فيما بيني وبين ربي، فجعله عذابي. أفلا أرضى بما رضي الله به."[xv]

من الممكن أن نضع لهذا الخبر أو القصة القصيرة جداً عنوان" **ثوابه عذابي**", **لا** تؤدي النماذج المتفوقة من القصص القصيرة جداً ما تريده على نحو مباشر, وإنما تشف عنها بأدوات سردية مقتدرة , فكاتب القصة القصيرة جداً الناجح هو من تمرس على اختزال الأحداث , وتكثيف الفكرة من خلال لحظة الومضة للوصول لشرارة المفاجأة والإبهار والدهشة في مخيلة المتلقي من خلال جمل وصفية وكلمات رشيقة .فتشظي جمالها كان ومضة لاكتشافها , ودمامة خلقه وقف مجلّياً للحظة الإبداع , فالصبر والرضى دلالة الفكرة, والتفاصيل تنم عن ذاك الحوار الداخلي في نفس من أوجزت .

النموذج الخامس :

وقال الجاحظ: ما أخجلني قط إلا امرأة مرت بي إلى صائغ، فقالت له اعمل مثل هذا، فبقيت مبهوتاً، ثم سألت الصائغ، فقال: هذه المرأة أرادت أن أعمل صورة شيطان، فقلت: لا أدري كيف أصوره، فأتت بك إليّ لأصوره على صورتك." [xvi]

يصلح أن نضع لهذا الخبر أو القصة القصيرة جداً عنوانِ **مثل الشيطان** ", فقد يبتعد الإنسان قليلاً أو كثيراً عن النص السردي الطويل فهماً لمراميه أو تذوقاً لجمالياته ؛لأنه يحتاج إلى ساعات طوال , قد لا يكون تركيزه أثناء القراءة على الدرجة نفسها من الانتباه والتيقظ من بداية النص إلى منتهاه , لكن قصر نص القصة القصيرة جداً الذي يجعل القارئ يطالعه في دقيقة واحدة – أو بضع دقائق – إذا أعاد تأملها أو قراءتها يتيح له التعايش مع النص وتذوقه تذوقاً أقرب إلى الاكتمال . فالجاحظ تعايش مع وجهه, وتصالح مع شكله , وتجاوز الغبن الاجتماعي من جراء ما يحمل من قبح من خلال هذا النص , فلذا لماذا الحياء ؟ فتتجسد عبقرية القصة القصيرة جداً في النحت والتشكيل البسيطين اللذين لا يحتاجان دائماً إلى بطل ؛ وإنما يكون ذلك حسب الوضع الاجتماعي والتاريخي الذي ينشأ فيه العمل .

النموذج السادس :

" حكي عن بعض الناس إنّه قال: قعدت على جسر بغداد، فمرت امرأة بارعة الجمال، فائقة الكمال، من الرصافة إلى الجانب الغربي. فاستقبلها شاب ذهب نحو الرصافة، فقال الشاب: رحم الله علي بن الجهم. فقالت المرأة: رحم الله أبا العلاء المعري: ولم يقف واحد منهما، بل مر كلٌ لحاجته، مشرقاً ومغرباً." [xvii]

يمكن أن نضع لهذا الخبر أو القصة القصيرة جداً عنوان:"**حديث الرصافة**", فالمكان "بغداد" بكل ما تحمله هذه المدينة من عبقرية ورمزية ودلالة وعمق,والأحداث في أحد أحيائها "الرصافة" ,وما لهذا الحي من ألق واكتناز في ذاكرة الأمة . والشخوص فتاة فارعة بارعة الجمال ,تتبعها عيون الإعجاب بشغف وتمني, وفتى من صنع عبقرية الرصافة يرمي سهام إعجابه نحو الحسناء بتحفظ , خشية همس الناس , وعيون الرقيب ترصد الأحداث في ولع واسترخاء , والرمز هو ما جادا به من عبارة شغلت الرقيب, وأذهبت ظمأ الحبيب , والقارئ هو الشريك في فك طلاسم ما استعصى على الرقيب من خلال رؤية مفتوحة , وفكرة أنيقة , وإشباع لنهم وفضول الرقيب, والحدث لحظة خاطفة أقدحت شرارة الإبهار في مخيلة المتلقي , والذروة ومضة بارقة تعلقت بأهداب النظرة العجلى, معلنة في صمت ساعة الرحيل , والرقيب وما به من خفة حرمته من الوصول إلى قمة المكنون في الصدور , فأسرع متسائلاً : " قال: فتبعت المرأة، فقلت لها: إنَّ لم تقولي ما قلتما... فضحكت فقالت: أراد الشاب قول علي بن الجهم: عيون المها بين الرصافة والجسر جَلَبْنَ الهوى من حيث ادري ولا ادري .. و أردت أنا قول أبي العلاء المعري:

فيا دارها بالحزن إنَّ مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

فانصرفت وتركتها. " [xviii]

الخاتمة :

توصلت هذه الدراسة إلى :

– أن القصة القصيرة جداً مع اعتمادها على عناصر القص من: شخصيات وأحداث وزمان ومكان وحبكة ونهاية , نراها تمتاز بقدرتها على التكثيف الدلالي والحذف .

– إن مصطلح " القصة القصيرة جداً" توصيف اكتنازي اختزالي لنص سردي حكائي محدد , لا نستطيع أن نثبت حداثته المطلقة , لأنه موجود في التراث العربي القديم.

– يجب أن نفخر بتراثنا الذي يضم ثروة طائلة من التميز والإبداع , ولكننا نزهد فيما عندنا , ونتلهف لما عند الآخرين.

– كان من الجدير بأدبائنا أن يسبروا ويغوصوا في أعماق هذا التراث الأدبي القديم , لما فيه من الثراء والتنوع , ما يجعلنا نعتد ونثق بما عندنا , وننبذ ما غلّف بعض شبابنا من صبغة أجنبية , أخذتهم بحذافيرها , وهي لا تلائم ذوقنا

ولا عاداتنا .

– يجب أن ننفخ في تراثنا من روح العصرنة والحداثة, التي لا تطمس هويته,حتى يساير التطور الإنساني في كافة المجالات,وخاصة الأدب,ومن ذلك القصة القصيرة جداً.

المصادر والمراجع :

1. د. علي جواد الطاهر(1988م) – مقدمة في النقد الأدبي– المؤسسة العربية للدراسات النشر – ص 218.
2. السابق– ص218.
3. عبد الحميد يوسف(1968م) – الحكاية الشعبية – القاهرة – ص 5.
4. د. أحمد زكي (مارس2001م) – في السماء , كتاب الهلال – العدد 603– ص5.
5. نزيه الشوقي (2001م أيلول)– نظرة ما ... القصة القصيرة جداً..والتنظير الفاقع جداً–دمشق الأسبوعي – ثقافة الثلاثاء.
6. إحسان عباس (1977م) – ملامح يونانية في الأدب العربي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ج1– ص165
7. د. نبيلة إبراهيم (1984م)– مستويات لعبة اللغة في القص الروائي – مجلة إبداع – العدد5– ص7.
8. د. علي جواد الطاهر(1988م) – مقدمة في النقد الأدبي – ص 240 .
9. د.جابر عصفور (مارس2003 م) – أوتار الماء .. عمل يستحق التقدير – الأهرام –العدد 4247.
10. عدنان كنعاني (2009م)– القصة القصيرة جداً.. إشكالية في النص أم جدلية حول المصطلح – موقع عدنان كنعاني على الإنترنت .
11. د. يوسف حطيني (2001 م أكتوبر)– القصة القصيرة جداً عند زكريا تامر – الأسبوع الأدبي – العدد 778.
12. الأبشهي :(شهاب الدين محمد أحمد) (1986م)– المستظرف من كل فن مستطرف – تحقيق د. مفيد محمد قميحة – دار الكتب العلمية – بيروت – ج1– ص40–41.
13. أبو فرج الأصفهاني – الأغاني – تحقيق سمير جابر –ج3– ص363.
14. الأبشهي –المستظرف من كل فن مستطرف –ج1– ص135.
15. السابق – ج2– ص57.
16. السابق – ج2– ص57.
17. اليوسي – زهر الأكم في الأمثال والحكم – الموسوعة الشعرية –www.alwrrag.com
18. السابق .

الهوامش:

(1) د. علي جواد الطاهر(1988م) – مقدمة في النقد الأدبي– المؤسسة العربية للدراسات النشر – ص 218.

(2) السابق– ص218.

(3) عبد الحميد يوسف(1968م) – الحكاية الشعبية – القاهرة – ص 5.

(4) د. أحمد زكي (مارس2001م) – في السماء , كتاب الهلال – العدد 603– ص5.

(5) نزيه الشوقي (2001م أيلول)– نظرة ما ... القصة القصيرة جداً..والتنظير الفاقع جداً–دمشق الأسبوعي – ثقافة الثلاثاء.

(6) إحسان عباس (1977م) – ملامح يونانية في الأدب العربي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ج1– ص165 .

(7) د. نبيلة إبراهيم (1984م)- مستويات لعبة اللغة في القص الروائي – مجلة إبداع – العدد5- ص7.

(8) د. علي جواد الطاهر(1988م) – مقدمة في النقد الأدبي – ص 240 .

(9) د.جابر عصفور (مارس2003 م) – أوتار الماء .. عمل يستحق التقدير – الأهرام –العدد 4247.

(10) عدنان كنعاني (2009م)- القصة القصيرة جداً.. إشكالية في النص أم جدلية حول المصطلح – موقع عدنان كنعاني على الإنترنت.